الباب الأول

الخصائص الخِلقِية والخُلقية

لرسول الله ﷺ

obeikandl.com

تمهيد:

إن الأمم والشعوب والدول، تفتخر بعظمائها، وتبني على أفكارهم أمجادها وتؤسس من خلالهم تاريخها، وما علمنا، ولا عرفنا، ولا رأينا رجلًا أسدى لبني جنسه ولأمته من المجد والعطاء والتاريخ، أعظم ولا أجلَّ من رسول الله ﷺ.

أما ترى -أيها المسلم- ما يفعل الإنجليز والألمان والفرنسيون والأمريكان بعظمائهم؟!

وعظماؤهم سفكة للدماء، ملاحدة وخونة، بنوا مجدهم على الجماجم والأشلاء، وسقوا زروع تاريخهم بدماء الضحايا وأشلاء الأبرياء، قتلوا الأطفال والنساء، وحاربوا الفضيلة والشرف، ونشروا العُهر والرذيلة بين الشعوب والأمم.

فمن أكبر الظلم أن يذكر رسول الله ﷺ مع هؤلاء، أو أن يجعل في مساقهم، أو يقارن بهم، إنه ﷺ بطلٌ من نوع آخر، إنه نبي ورسول، تلقى تعاليمه من ربه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾[النجم: ٣-٤].

والعجيب أنهم من تعظيمهم لهؤلاء الجبناء، الأذلاء، الرخصاء، راحوا يضعون من قدْر نبينا ﷺ، وأنَّى لهم ذلك؟! ونعرض هنا وصفًا دقيقًا لخصائصه الخِلقية والخُلقية ﷺ ليعرفوا قدر نبينا عند ربنا سبحانه وتعالى.

الفصل الأول

وصف النبي محمد ﷺ

تمهيد:

الرسول ﷺ هو أعظم الناس، فإنك إن سمعت أو حُدثت عن شخص غيره يعظمه الناس فاعلم أنك إذا رأيته كان أقل مما سمعت، إلا الرسول ﷺ، إنه أعظم وأعظم مما تسمع عنه ﷺ.

لقد أتقنت الرسم لكي أرسم وجههُ والنور الذي أضاء العالم كله، بلا فرشاة، ولا ألوانٍ، بل بحبي الذي أحببتهُ، ليس هذا فحسب بل بكلام أصحابه الذي كان فيه وصفٌ لكل ملامح خلقه.

وصدق في حبهِ من قال:

سأذكر حُبي للحبيب محمد	**إذا وَصف العُشَّاقُ حبَّ الحبائب**
فمَن شاء فليذكر جَمال بُثينة	**ومن شاء فليغزل بحب الربائب**
ويبدو مُحَيَّاه لعَيني في الكرَى	**بنفسي أفديه إذًا والأقارب**
وتُدركني في ذِكرهِ قشعريرةٌ	**من الوَجدِ لا يحويهِ عِلمُ الأجانبِ**
وألفي لروحي عند ذلك هزةً	**وأنسًا وروحًا فيه وثبة واثب**
وإنك أعلى المرسلين مكانة	**وأنت لهم شمسٌ وهم كالثواقبِ**
وصلِّ إلهي كلما ذر شارق	**على خاتم الرُّسْل الكِرام الأطايبِ**

إن الرسول الكريم ﷺ كان يحمل من الصفات أعلاها، ومن مكارم الأخلاق أسماها ومنتهاها.

ففي أقوال أصحابه ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- نورٌ فاق حدود الفضل كله، وإليك القليل من وصفه حتى تعود بفضل الله إلى اتباع غرسهِ، والسير على نهجه.

لقد كان النبي ﷺ أشرف المخلوقين وأفضل السابقين واللاحقين، وإنهُ كلما ازدادت معرفتنا به ازداد حبنا له؛ لأن معرفتنا به تُقوي حبنا له، وإذا ما أحببناه اقتدينا بهديه، وتأدبنا بآدابه وتعاليمه، فلا تفارق الأذهان صورة النبي وآدابه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم.

ميلاد النبي ﷺ:

ولد الرسول ﷺ بعد يوم الفيل بـ٥٠ يوم، في ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، والذي أصبح يعرف بربيع الأنوار، بعد سيدنا عيسى ب ٥٧٠ عام، وهذا هو الذي عليه أكثر المؤرخين للميلاد النبوي السعيد(١).

اسم النبي ﷺ ونسبُهُ:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن عدنان بن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام.

قال الله عز وجل: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

(١) أبو بكر الجزائري «هذا الحبيب محمد يا محب» ص٥٣.

﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح: ٢٩].

فمحمد: من صفة الحمد أي: هو ما يُحمد كثيرًا على أفعاله فيُحمدُ أكثر وأكثر، فصار بهذا الحمد مُحمدًا ﷺ، وأحمد: هي صفة تفضيل، أي: أحمد الحامدين لأنه ما حمد الله أحد كأحمد ﷺ، وقال ﷻ على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١]، وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأنا أَحْمَدُ، وأنا الماحِي الذي يَمْحُو اللهُ به الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناسُ على قَدَمِي، وأنا العاقِبُ الذي ليسَ بَعدَه نبِيٌّ**»(١).

فمن اتبع سنة النبي ﷺ محا الله له كفره وسيئاته، والحاشر: هو الذي يُحشر الناس خَلفَه يوم القيامة، وهو أول مَن يتقدَّم من الناس، وهو أول من يشفع للناس ﷺ، وهو أول من يُفْتَح له أبواب الجنة، وأول من يدخل الجنة فيكون جميع الناس خلفه ﷺ.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ» حديث (٣٥٣٢)، ومسلم كتاب «الفضائل» باب «في أسمائه ﷺ» حديث (٢٣٥٤) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ من وَلَدِ إسماعيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا من كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى من قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي من بَنِي هَاشِمٍ»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «ألا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ الله عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟! يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وأنا مُحَمَّدٌ»(٢).

وقال ﷺ: «سَمُّوا بِاسْمِي، ولا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، فَإِنَّمَا أنا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ»(٣).

ولقد سماه قومه قبل بعثته بالصادق الأمين، فهو الناصح الأمين، رحمة الله للعالمين، الرسول المبين، المبشر للمؤمنين، المنذر للعاصين، رءوف رحيم كما قال العزيز الحكيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وبهذا كان أول المؤمنين، وأول المسلمين، وأول العابدين، والبرهان المبين هو محمد ﷺ رسول الله الأميُّ خاتم النبيين.

---

(1) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة» حديث (٢٢٧٦) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

(2) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ» حديث (٣٣٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «الأدب» باب «من سمي بأسماء الأنبياء»، ومسلم كتاب «الآداب» باب «النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء» حديث (٢١٣٣) من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما.

فضل النبي ﷺ:

قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فهو نبي الرحمة المهداة والنعمة المسداة، وخير من قال: «**لا إله إلا الله**».

فالنبي ﷺ هو السراج المنير الذي بشر أهل الإيمان بالفضل الكبير، وهو الشاهد لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم كما قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وهو ﷺ اللبنة التي أتم الله بها البناء فكان مسك الختام، وخير الأنبياء، وبهذا أخبرنا من بلا عمد رفع السماء فقال ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

إنه لشرف للأتقياء أن يتقدمهم في دخول الجنة سيد الأنبياء، قال ﷺ: «**أنا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يوم الْقِيَامَةِ، وأنا أَوَّلُ من يَقْرَعُ بَابَ الْـجَنَّةِ**»(١).

وهو صاحب الشفاعة يوم العرض ساعة الوقوف أمام الديان كما أخبر فقال ﷺ: «**أنا أَوَّلُ شَفِيعٍ في الْـجَنَّةِ، لم يُصَدَّقْ نَبِيٌّ من الْأَنْبِيَاءِ ما صُدِّقْتُ، وَإِنَّ من الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا ما يُصَدِّقُهُ من أُمَّتِهِ إلا رَجُلٌ وَاحِدٌ**»(٢).

---

(1) أخرجه مسلم كتاب «الإيمان» باب «في قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا» حديث (١٩٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(2) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق» حديث (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وقال ﷺ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يوم الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ من يَنْشَقُّ عنه الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(١).

وقال ﷺ: «فُضِّلْتُ على الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ، أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إلى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(٢).

وقال ﷺ: «إنِّي عَبدُ الله، وخَاتَمُ النبيِّين وأبِي مُنجَدِلٌ في طِينَتِه، وسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: أنا دَعْوَةُ أَبِي إبراهِيمَ، وبِشَارَةُ عِيسَى، ورُؤْيَا أُمِّي آمِنَة التي رَأَتْ، وكذلك أُمَّهاتُ النَّبيِّين يَرَيْنَ، وأنَّ أُمَّ رَسولِ الله ﷺ رأت حين وَضعَتْه له نورًا أضاءَتْ لها قُصورُ الشَّام»(٣).

قال الشاعر الحكيم:

يا طالبًا للحُبِّ هِمْ بمحمدٍ ... ذاك هو النَّبعُ الزُّلالُ الصافي

حُبًّا يورِّثك الجنانَ فسيحة ... يُنجيك من كرب بلا مقداف

اعرف فضائلَ مُصطَفاك فريضةً ... وأسكنها بالقلب الكليم الجافي

---

(1) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق» حديث (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) أخرجه مسلم كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» بدون باب حديث (٥٢٣) من حديث أبو هريرة ﷺ.

(3) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٥٣) برقم (٣٥٦٦) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

إن كنت ترضى في الحبيب تواضُعًا ... فـمحمدٌ نهـر الـتواضع صافي

أو كنت لا تـــرضى في الحـبيبِ ... فـبعَطفِه أمـسى الـصقيـع دافي

إن كـان يعجبـك التسامح شيمـة ... سل أهل مكة سـاعة الإنصافِ

ولأن يـــروقــك أن تهيـم بـماجدٍ ... فـالمجد صـنعته بــلا إسفاف

صفة رأس النبي ﷺ:

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ ليس بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ، ضَخْمَ الرَّأْسِ**»(١).

وعنه أيضًا ﷺ: «**أَنَّهُ وَصَفَ النبي ﷺ فقال: كان عَظِيمَ الْهَامَةِ**»(٢).

صفة وجه النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ أسيلَ(٣) الوجه، مسنون الخدين ولم يكن مستديرًا غاية التدوير بل كان بين الاستدارة والإسالة، وهو أجمل عند كل ذي ذوق سليم، وكان وجهه مثل الشمس والقمر في الإشراق والصفاء، مليحًا كأنما صيغ من فضة، لا أوضأ ولا أضوء منه.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٨٩) برقم (٦٨٤)، والبزار في «مسنده» (٢/ ٢٥٣) حديث (٦٦٠)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١١)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢/ ٣٧) برقم (٩٩٣/ ١٣١٥).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١١٦) حديث (٩٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٢١٦-٢١٧) حديث (٦٣١١) وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: «حسن لغيره».

(3) أسيل: الأملس المستوي، وخد أَسْيَلَ: هو السهل اللين.

فعن كعب بن مالك ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حتى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ»(١).

وعن أبي إسحاق -رحمه الله- قال: «سُئِلَ الْبَرَاءُ ﷺ: أَكَانَ وَجْهُ النبي ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قال: لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»(٢).

وقال أبو هريرة ﷺ: «ما رأيت شَيْئًا أَحْسَنَ من رسول الله ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تجري في وَجْهِهِ»(٣).

وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: «رأيت رَسُولَ الله ﷺ في لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ(٤)، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أنظر إليه وَإِلَى الْقَمَرِ، قال: فَلَهُوَ كان أَحْسَنَ في عَيْنِي من الْقَمَرِ»(٥).

صفة جبين النبي ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أسيلَ الجبين»(٦).

---

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٦٣)، ومسلم كتاب «التوبة» باب «توبة كعب بن مالك وصاحبيه» حديث (٢٧٦٩).

(2) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٥٩) من حديث البراء بن عازب ﷺ.

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٨٠) حديث (٨٩٣٠) وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

(4) ليلة إضحيان: أي ليلة مقمرة.

(5) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ٤٤) برقم (٥٧).

(6) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٢٥٩) برقم (٢٠٤٩٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٧٥) =

وعنه أيضا ﷺ: «**كان رسول الله ﷺ مُفاض الجبين**»[1].

وعن علي ﷺ قال: «**كان ﷺ صَلْتَ الجبين**»[2].

وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «**كان ﷺ أجلى الجبهة، إذا طلع جبينه من بين الشعر، أو طلع في فلق الصبح أو عند طفَّل[3] الليل، أو طلع بوجهه على الناس تراءوا جبينه كأنه ضوء السرج المتوقد يتلألأ، وكان النبي واسع الجبهة**»[4].

صفة عين النبي ﷺ:

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: «**كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ النبي ﷺ قُلْتُ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ**»[5].

من حديث أبي هريرة ﷺ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٨٧٧) برقم (٨٧٦٢) وأسيل الجبين: بمعنى مستوي الجبين.

(1) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٩)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢١٤)، وقال الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١/ ٢٥٢) برقم (٨٨٦/ ١١٥٥): حسن لغيره. ومفاض الجبين: يعني واسع الجبين.

(2) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٩)، وصلت الجبين: أي واسع، وقيل: أملس، وقيل: بارز الجبين.

(3) طفَّل الليل: أي دنا وأقبل بظلامه.

(4) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٥٩-٣٦٠)، و البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٠٢).

(5) أخرجه الترمذي كتاب «المناقب» باب «في صفة النبي ﷺ» حديث (٣٦٤٥) من حديث جابر بن سمُرة ﷺ، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح».

وعن علي ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ، هَدِبَ الأشفار مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ**[1]»[2].

صفة أنف النبي ﷺ:

يحسبه من لم يتأمله أشمَّ ولم يكن أشمَّ، وكان مستقيمًا أقنى أي: طويلًا في وسطه بعض ارتفاع مع دقة أرنبة[3].

قال علي بن أبي طالب ﷺ: «**كان رسول الله ﷺ أَقْنَى**[4] **الأنف**»[5].

وقال هند بن أبي هالة ﷺ في وصف رسول الله ﷺ: «**كان رسول الله ﷺ أقنا العرنين**[6] **له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم**[7]»[8].

صفة خد النبي ﷺ:

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: «**كنت أَرَى رَسُولَ الله ﷺ يُسَلِّمُ عن يَمِينِهِ**

---

(1) أي: عروق حمراء رقاق.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٨٩) برقم (٦٨٤) وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

(3) هي ما لان من الأنف.

(4) من القنا، وهو ارتفاع أعلى الأنف واحدوداب وسطه. انظر: «الشمائل الشريفة» ص٣٨.

(5) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٩٢).

(6) المستوي الأنف من أوله إلى آخره وهو الأشم.

(7) الشمم ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه.

(8) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٤٨)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي وآدابه» (٤/ ٢٨٢).

وَعَنْ يَسَارِهِ حتى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ»[1]، وقال ابن عباس ﷺ: كان رسول الله ﷺ «جَمِيل دَوَائِرِ الْوَجْهِ»[2].

صفة فم النبي ﷺ وأسنانه:

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ، قال: قلت لِسِمَاكٍ: ما ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قال: عَظِيمُ الْفَمِ**»[3].

وكان ﷺ من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم، وكان وسيمًا، أشنب[4]، مفلج[5]، بعيد ما بين الثنايا والرَّباعيات، وأفلج الثنيتين- أي: الأسنان الأربع- التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من تحت، إذا تكلم رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه.

صفة لون النبي ﷺ:

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان النبي ﷺ «**أَبْيَضَ مُشْرَبًا بحمرة**»[6].

---

(1) أخرجه مسلم كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها وكيفيته» حديث (٥٨٢).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٦١) برقم (٣٤١٠) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٧٢) وقال: «رواه أحمد ورجاله ثقات».

(3) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «في صفة فم النبي وعينيه وعقبيه» حديث (٢٣٣٩).

(4) أي: أبيض الأسنان.

(5) أي: متفرق الأسنان.

(6) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٤/ ٢١٦-٢١٧) برقم (٦٣١١) وأحمد في «مسنده» (١/ ١١٦) برقم (٩٤٤) وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: حسن لغيره.

openkanal.com

وعن أنس ﷺ: «كان النبي ﷺ أَزْهَرَ[1] اللَّوْنِ، ليس بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ ولا آدَمَ»[2].

وعن أبي جحيفة ﷺ قال: «رأيت رَسُولَ الله ﷺ أَبْيَضَ قد شَابَ»[3].

وعن أبي الطفيل ﷺ قال: «رأيت رَسُولَ الله ﷺ وما على وَجْهِ الأرض رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي قال فقلت له فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قال: كان أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا»[4].

صفة سمع النبي ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ تام الأذنين»[5].

عن أنس بن مالك ﷺ قال «بَيْنَمَا نبي الله ﷺ في نَخْلٍ لنا لأبي طَلْحَةَ يَتَبَرَّزُ لِحَاجَتِهِ قال: وَبِلالٌ يمشي ورَاءَهُ يُكَرِّمُ نبي الله ﷺ أن يمشي إلى جَنْبِهِ، فَمَرَّ نبي الله ﷺ بِقَبْرٍ فَقَامَ حتى لَمَّ إليه بِلالٌ فقال: وَيْحَكَ يا بِلالُ هل تَسْمَعُ ما أَسْمَعُ؟ قال: ما أَسْمَعُ شَيْئًا، قال: صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذَّبُ، قال: فَسُئِلَ عنه فَوُجِدَ يَهُودِيًّا»[6].

---

(1) الأزهر: هو الأبيض المستنير المشرق، وهو أحسن الألوان.

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٥٤)، ومسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» حديث (٢٣٣٠).

(3) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «شيبة النبي ﷺ» حديث (٢٣٤٣).

(4) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه» حديث (٢٣٤٠).

(5) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٩) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

(6) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥١) برقم (١٢٥٥٢) وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

عن زيد بن ثابت ﷺ قال: «بَيْنَمَا النبي ﷺ في حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ على بَغْلَةٍ له وَنَحْنُ معه إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وإذا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أو خَمْسَةٌ أو أَرْبَعَةٌ قال: كَذَا كان يقول الْجُرَيْرِيُّ فقال: من يَعْرِفُ أَصْحَابَ هذه الْأَقْبُرِ فقال رَجُلٌ: أنا قال: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ قال: مَاتُوا في الْإِشْرَاكِ فقال: إِنَّ هذه الْأُمَّةَ تُبْتَلَى في قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ الله أَنْ يُسْمِعَكُمْ من عَذَابِ الْقَبْرِ الذي أَسْمَعُ منه»[1].

عن أبي رافع ﷺ قال «بَيْنَمَا النبي ﷺ يَمْشِي في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ وأنا أَمْشِي خَلْفَهُ فقال رسول الله ﷺ: لَا هُدِيتَ .. لا هُدِيتَ ثَلَاثًا، قال أبو رَافِعٍ: قلت: يا رَسُولَ الله! ما لي؟! قال: ليس إِيَّاكَ أُرِيدُ، إنما أُرِيدُ صَاحِبَ هذا الْقَبْرِ، يُسْأَلُ عَنِّي فَيَزْعُمُ أَنَّهُ لا يَعْرِفُنِي، فإذا هو قَبْرٌ قد رُشَّ عليه الْمَاءُ حين دُفِنَ صَاحِبُهُ»[2].

صفة صوت النبي ﷺ:

عن أم معبد -رضي الله عنها- قالت:عن صوت رسول الله ﷺ: «كان في صَوْتِهِ صَحَلٌ[3]»[4].

---

(1) أخرجه مسلم كتاب «الجنة وصفة نعيمها وأهلها» باب «عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه» حديث (٢٨٦٧).

(2) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٣٢٥) برقم (٩٦٨).

(3) أي: بحة وحُسْن.

(4) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٤٨-٥٠) برقم (٣٦٠٥)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ١٠-١١) برقم (٤٢٧٤) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعن أم هانئ بنت أبي طالب -رضي الله عنها- قالت: «**كنت أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النبي ﷺ بِاللَّيْلِ وأنا على عَرِيشِي**»(١).

صفة ريق النبي ﷺ:

لقد أعطى الله ﷻ لرسوله الكريم ﷺ خصائص كثيرة لريقه الشريف، ومن ذلك أن ريقه فيه شفاء للعليل، ورواء للغليل، وغذاء، وقوة، وبركة، ونماء، فلقد داوى النبي ﷺ بريقه الشريف مرضى كثيرين فبرئ جميعهم.

ولقد جاء في «الصحيحين» من حديث سهل بن سعد ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ الله على يَدَيْهِ، قال: فَبَاتَ الناس يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فلما أَصْبَحَ الناس غَدَوْا على رسول الله ﷺ كلهم يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فقال: أَيْنَ عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يا رَسُولَ الله، قال: فَأَرْسِلُوا إليه فَأْتُونِي بِهِ، فلما جاء بَصَقَ في عَيْنَيْهِ، وَدَعَا له فَبَرَأَ حتى كَأَنْ لم يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ**»(٢).

وعن يزيد بن أبي عبيد ﷺ قال: «**رأيت أَثَرَ ضَرْبَةٍ في سَاقِ سَلَمَةَ فقلت: يا أَبَا مُسْلِمٍ! ما هذه الضَّرْبَةُ؟ فقال: هذه ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يوم خَيْبَرَ، فقال الناس:**

---

(1) أخرجه ابن ماجه كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء في القراءة في صلاة الليل» حديث (١٣٤٩)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٤٣) برقم (٢٦٩٥٠) وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: إسناده صحيح.

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «فضائل الصحابة» باب «مناقب علي بن أبي طالب القرشي» حديث (٣٤٩٨)، ومسلم كتاب «فضائل الصحابة» باب «من فضائل علي بن أبي طالب» حديث (٢٤٠٦).

أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيْتُ النبيَّ ﷺ فَنَفَثَ فيه ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ فما اشْتَكَيْتُهَا حتى السَّاعَةِ»[1].

صفة عنق النبي ﷺ ورقبته:

عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «**كان ﷺ أحسن عباد الله عنقًا، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة يشوب ذهبًا، يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب، وما غيب في الثياب من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر**»[2].

صفة منكبي النبي ﷺ:

عن البراء بن عازب ﷺ قال: «**كان النبي ﷺ مَرْبُوعًا بَعِيدَ ما بين الْمَنْكِبَيْنِ**»[3].

والمنكب هو مجمع العضد والكتف، والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين أنه عريض أعلى الظهر ويلزمه أنه عريض الصدر مع الإشارة إلى أن بعد ما بين منكبيه لم يكن منافيًا للاعتدال، وكان كتفاه عريضين عظيمين.

صفة كف النبي ﷺ:

عن أنس أو جابر بن عبد الله ﷺ: «**كان النبي ﷺ ضَخْمَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، لم أَرَ بَعْدَهُ شَبَهًا له**»[4].

---

(1) أخرجه البخاري كتاب «المغازي» باب «غزوة خيبر» حديث (٣٩٦٩).

(2) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٦١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٠٤).

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي» حديث (٣٣٥٨) ، ومسلم كتاب «الفضائل» باب «في صفة النبي وأنه كان أحسن الناس وجها» حديث (٢٣٣٧).

(4) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «اللباس» باب «الجعد» حديث (٥٥٦٨)، ومسلم كتاب «الفضائل» =

لذا كان النبي ﷺ رحب الراحة[1] كفه ممتلئ لحمًا، غير أنها مع غاية ضخامتها كانت لينة أي: ناعمة.

وعن أنس ﷺ قال: «ما مَسِسْتُ حَرِيرًا ولا دِيبَاجًا أَلْيَنَ من كَفِّ النبي ﷺ»[2].

وعن أبي جحيفة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يَمُرُّ من وَرَائِهَا الْمُرْأَةُ وَقَامَ الناس فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بهما وُجُوهَهُمْ، قال: فَأَخَذْتُ بيده فَوَضَعْتُهَا على وَجْهِي فإذا هِيَ أَبْرَدُ من الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رَائِحَةً من الْمِسْكِ»[3].

وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: «صَلَّيْتُ مع رسول الله ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ثُمَّ خَرَجَ إلى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ معه فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قال: وَأَمَّا أنا فَمَسَحَ خَدِّي، قال: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أو رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا من جُؤْنَةِ عَطَّارٍ»[4].

وعن علقمة بن عبد الله ﷺ قال: «كنا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا

باب «طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه» حديث (٢٣٣٠).

(1) أي: واسع الكف.

(2) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٦٨).

(3) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٦٠).

(4) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه» حديث (٢٣٢٩).

كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فقال: اطْلُبُوا فَضْلَةً من مَاءٍ، فجاءوا بِإِنَاءٍ فيه مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ في الْإِنَاءِ ثُمَّ قال: حَيَّ على الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ من الله، فَلَقَدْ رأيتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ من بَيْنِ أَصَابِعِ رسول الله ﷺ، وَلَقَدْ كنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وهو يُؤْكَلُ»[1].

عن إياس بن سلمة، حدثني أبي ﷺ، قال: «غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ حُنَيْنًا، فلما وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ، تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو ثَنِيَّةً، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ من الْعَدُوِّ، فَأَرْمِيهِ بِسَهْمٍ فَتَوَارَى عَنِّي، فما دَرَيْتُ ما صَنَعَ، وَنَظَرْتُ إلى الْقَوْمِ، فإذا هُمْ قد طَلَعُوا من ثَنِيَّةٍ أُخْرَى، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النبي ﷺ، فَوَلَّى صَحَابَةُ النبي ﷺ، وَأَرْجِعُ مُنْهَزِمًا وَعَلَيَّ بُرْدَتَانِ مُتَّزِرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى، فَاسْتَطْلَقَ إِزَارِي فَجَمَعْتُهُمَا جميعا وَمَرَرْتُ على رسول الله ﷺ مُنْهَزِمًا وهو على بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فقال: رسول الله ﷺ لقد رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَزَعًا، فلما غَشُوا رَسُولَ الله ﷺ، نَزَلَ عن الْبَغْلَةِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً من تُرَابٍ من الأرض، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، فقال: شَاهَتْ الْوُجُوهُ، فما خَلَقَ الله منهم إِنْسَانًا إلا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ»[2].

صفة صدر النبي ﷺ:

قال هند بن أبي هالة ﷺ: «كان رسُولُ الله ﷺ سواءَ البطن والصدر، عريض الصدر»[3].

---

(1) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «علامة النبوة في الإسلام» حديث (٣٣٨٦).

(2) أخرجه مسلم كتاب «الجهاد والسير» باب «غزوة الطائف» حديث (١٧٧٧).

(3) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٥) برقم (٤١٤)، والترمذي في الشمائل (١/ ٣٥) برقم (٢٤).

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ عريض الصدر ممسوحه، كأنه المرايا في شدتها واستوائها، لا يعدو بعض لحمه بعضًا، على بياض القمر ليلة البدر، موصول ما بين لبته إلى سرته شعر منقاد كالقضيب، لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره**»[1].

صفة ساقي النبي ﷺ:

عن أبي جحيفة ﷺ قال: «... **وَخَرَجَ رسولُ الله ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى وَبِيصِ[2] سَاقَيْهِ**»[3].

صفة قدمي النبي ﷺ:

قال هند بن أبي هالة ﷺ: «**كان النبي ﷺ شَثْنَ[4] الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الأَطْرَافِ، خُمْصَانَ الأَخْمَصَيْنِ[5]، مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ[6]**»[7].

---

(1) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٦١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٠٤).

(2) براق اللون.

(3) أخرجه البخاري كتاب «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٧٣)، ومسلم كتاب «الصلاة» باب «سترة المصلي» حديث (٥٠٣) بلفظ «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى بَيَاضِ سَاقَيْهِ».

(4) أي: غليظ الأصابع والراحة.

(5) الأخمص من القدم ما بين صدرها وعقبها، وهو الذي لا يلتصق بالأرض من القدمين، يريد أن ذلك منه مرتفع.

(6) مسيح القدمين: أي ملساوين ليس في ظهورهما تكسر.

(7) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٦) برقم (٤١٤) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٢).

obeikandl.com

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ «يَطَأُ قَدَمَهُ جَمِيعَاً لَيْسَ لَهُ أَخْمَصٌ»(١).

وكان ﷺ أشبَهَ النَّاس بسيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانت قدماه الشَّريفتان تشبهان قدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام كما هي آثارها في مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ في حديث الإسراء في وصف سيدنا إبراهيم عليه السلام: «وَرَأَيْتُ إبراهيمَ وأنا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ»(٢).

صفة قامة النبي ﷺ:

وعن البراء بن عازب ﷺ يقول: «كان رسولُ الله ﷺ أَحْسَنَ الناس وَجْهًا وأحسنهم خَلْقًا، ليس بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ولا بِالْقَصِيرِ»(٣).

صفة مِشية النبي ﷺ:

عن أبي هريرة ﷺ قال: «ما رأيت شَيْئاً أَحْسَنَ من رسول الله ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تجري في وَجْهِهِ، وما رأيتُ أحدًا أَسْرَعَ في مَشْيِهِ من رسولُ اللهِ ﷺ، كَأَنَّمَا الأَرْضُ

---

(1) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٩٥) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨٠) وقال: «رواه البزار ورجاله وثقوا».

(2) أخرجه البخاري كتاب «الأنبياء» باب «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها» حديث (٣٢٥٤)، ومسلم كتاب «الإيمان» باب «الإسراء برسول الله ﷺ» حديث (١٦٨).

(3) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب «صفة النبي ﷺ» حديث (٣٣٥٦).

تُطْوَى له، إنا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وإنه لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ»[1].

وعن أنس ﷺ قال: «**كان النبي ﷺ إذا مَشَى تَكَفَّأَ**[2]»[3].

وعن ابن عباس ﷺ قال: «**كان النبي ﷺ إذا مَشَى، مَشَى مُجْتَمِعًا ليس فيه كَسَلٌ**[4]»[5].

صفة التفات النبي ﷺ:

عن علي ﷺ قال: «**كان ﷺ إذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا**»[6] أي: بجميع أجزائه فلا يلوي عنقه يمنة أو يسرة إذا نظر إلى الشيء لما في ذلك من الخفة وعدم الصيانة وإنما كان يُقبِلُ جميعًا ويُدبِرُ جميعًا لأن ذلك أليَق بجلالته ومهابته، هذا بالنسبة للالتفات وراءه، أما لو التفت يمنة أو يسرة فالظاهر أنه كان يلتفت بعنقه الشريف.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٨٠) برقم (٨٩٣٠)، وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

(2) أي: مال يمينًا وشمالًا ومال إلى قصد المشية.

(3) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» حديث (٣٦٣٧).

(4) أي: شديد الحركة، قوي الأعضاء غير مسترخ في المشي.

(5) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٢٨) برقم (٣٠٣٤) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨١) وقال: «رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن التابعي غير مسمى وقد سماه البزار وهو عكرمة وهو من رجال الصحيح أيضا».

(6) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٨٩) برقم (٦٨٤) وقال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده حسن».

صفة خاتم النبوة الشريف:

هو خاتم أسود اللون مثل الهلال، وفي رواية أنه أخضر اللون، وفي رواية أنه كان أحمر، وفي رواية أخرى أنه كلون جسده. ويبلغ حجم الخاتم قدر بيضة الحمامة، وورد أنه كان على أعلى كتف النبي ﷺ الأيسر.

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: «**وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشْبِهُ جَسَدَهُ**»(١).

صفة رائحة النبي ﷺ:

وأما طيب رائحته ﷺ فإنما طيبها الرب ﷻ لمباشرته الملائكة ولمناجاته لهم(٢).

فعن أنس ﷺ قال: «**ولا شَمِمْتُ مِسْكَةً ولا عَبِيرَةً، أَطْيَبَ رَائِحَةً من رَائِحَةِ رسول الله ﷺ**»(٣).

وعن أنس ﷺ أيضًا قال: «**دخل عَلَيْنَا النبي ﷺ فقال(٤) عِنْدَنَا فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِتُ الْعَرَقَ فيها، فَاسْتَيْقَظَ النبي ﷺ فقال: يا أُمَّ سُلَيْمٍ! ما هذا الذي تَصْنَعِينَ؟ قالت: هذا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ في طِيبِنَا، وهو من أَطْيَبِ الطِّيبِ**»(٥).

---

(1) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «شيبة النبي ﷺ» حديث (٢٣٤٤).

(2) راجع «عمدة القاري» للعيني (١١/ ٨٧).

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» حديث (١٨٧٢)، ومسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب رائحة النبي ﷺ» حديث (٢٣٣٠).

(4) أي: نام عندنا وقت القيلولة.

(5) أخرجه مسلم كتاب «الفضائل» باب «طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به» حديث (٢٣٣١).

وكان ﷺ إذا صافحه الرجل وجد ريحه، وإذا وضع يده على رأس صبي فيظل يومه يُعرَف من بين الصبيان بريحه على رأسه.

وعن جابر بن سمرة «**أَنَّ النبي ﷺ لم يَسْلُكْ طَرِيقًا أو لَا يَسْلُكُ طَرِيقًا فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ إلا عَرَفَ أَنَّهُ قد سَلَكَهُ من طِيبِ عرقه، أو قال: من رِيحِ عَرَقِهِ**»(١).

ويقول جابر بن سمرة ﷺ: «**وقد كنت صبيًّا، فمسح خدِّي فَوَجدْتُ لِيَدِه بَرْدًا أو ريحًا كأنما أَخْرَجها من جُوْنَة عَطَّار**»(٢).

صفة ضحك النبي ﷺ:

فعن جابر بن سمرة قال: «**وكان لَا يَضْحَكُ ﷺ إلا تَبَسُّمًا**»(٣).

وعن عبد الله بن الحارث ﷺ قال: «**ما رأيتُ أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ**»(٤)، وكان رسول الله ﷺ «**لا يُحَدِّث حديثًا إلا تبَسَّم**»(٥) وكان رسول الله ﷺ «**مِن أَضْحكِ الناسِ وأطيَبِهم نَفسًا**»(٦).

وكان ﷺ إذا ضحك بانت نواجذه أي: أضراسه من غير أن يرفع صوته،

---

(1) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/ ٤٥) حديث (٦٦).

(2) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٢٢٨) حديث (١٩٤٤)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٥٣).

(3) أخرجه الترمذي «كتاب «المناقب» باب «في صفة النبي ﷺ» حديث (٣٦٤٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح».

(4) أخرجه الترمذي كتاب المناقب» باب «في بشاشة النبي» حديث (٣٦٤١) قال أبو عيسي «حديث حسن غريب».

(5) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٩) برقم (٢١٧٨٣) بلفظ «لا يحدث بحديث» قال شعيب الأرناءوط في تعليقه على «المسند»: «إسناده ضعيف».

(6) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٠٨) برقم (٧٨٣٨) بلفظ «من أضحك الناس وأطيبه نفسًا»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٧) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف».

وكان الغالب من أحواله التَّبَسُّم.

يقول خارجة بن زيد ﷺ: «**كان رسول الله ﷺ أوقَرَ الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئًا من أَطْرافه**»(١)

وكان ﷺ كثير السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يُعرِضُ عمن تكلم بغير جميل، كان ضحكه تبسمًا، وكلامه فصلًا، لا فضول ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم، توقيرًا له واقتداءً به ﷺ.

وقال أبو هريرة ﷺ: «**كان رسولُ الله ﷺ إذا ضحك كاد يتلألأ في الجدر**»(٢).

صفة خاتم النبي ﷺ:

كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة، نقش عليه من الأسفل إلى الأعلى (**محمد رسول الله**)، وذلك لكي لا تكون كلمة (**محمد**) ﷺ فوق كلمة (**الله**) ﷻ.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: «**لَمَّا أَرَادَ النبي ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إلى الرُّومِ قِيلَ له: إِنَّهُمْ لَنْ يقرأوا كِتَابَكَ إذا لم يَكُنْ مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا من فِضَّةٍ وَنَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رسول الله فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إلى بَيَاضِهِ في يَدِهِ**»(٣)

---

(1) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (١/ ٣٤٤) برقم (٥٠٥).

(2) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٢٥٩) برقم (٢٠٤٩٠).

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «اللباس» باب «اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم» حديث (٥٥٣٧) ومسلم كتاب «اللباس والزينة» باب «في اتخاذ النبي خاتمًا لمن أراد أن يكتب إلى العجم» حديث (٢٠٩٢).

وعن ابن عمر ﷺ «أن رسول الله ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا من ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي باطن كَفِّهُ، وَنَقَشَ فيه مُحَمَّدٌ رسول الله، فَاتَّخَذَ الناس مثله، فلما رَآهُمْ قد اتَّخَذُوهَا رَمَى بِهِ وقال: لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا، ثُمَّ اتَّخَذَ خَاتَمًا من فِضَّةٍ، فَاتَّخَذَ الناس خَوَاتِيمَ الْفِضَّةِ. قال ابن عُمَرَ: فَلَبِسَ الْخَاتَمَ بَعْدَ النبي ﷺ أبو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ حتى وَقَعَ من عُثْمَانَ في بِئْرِ أَرِيسَ[1]»[2].

وصف أم معبد الخزاعية رضي الله عنها للنبي ﷺ:

قالت أم معبد الخزاعية -رضي الله عنها- في وصف رسول الله ﷺ لزوجها، حين مر بخيمتها مهاجرًا: «رَجُلٌ ظَاهِرُ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الـخَلْقِ لَمْ تَعِبْهُ ثُحْلَةٌ، وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ، وَفِي صَوْتِهِ صَحَلٌ، وَفِي عُنُقِهِ سَطَحٌ، أَحْوَرُ، أَكْحَلُ، أَزَجُّ، أَقْرَنُ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، إِذَا صَمَتَ عَلَاهُ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ عَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْسَنُهُمْ وَأَحْلَاهُمْ مِنْ قَرِيبٍ، حُلْوُ المنْطِقِ، فَضْلٌ، لَا نَزَرَ وَلَا هَذَرَ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبْعَةٌ، لا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ، وَلَا تَشْنَؤُهُ مِنْ طُولٍ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ،

---

(1) وأَرِيس: هي بئر بحديقة من مسجد قباء.

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب «اللباس» باب «خاتم الفضة» حديث (٥٥٢٨) ومسلم كتاب «اللباس والزينة» باب «لبس النبي خاتمًا من وَرِق نقشه محمد رسول الله ولبس الخلفاء له من بعده حديث (٢٠٩١).

إِذَا قَالَ اسْتَمَعُوا لِقَوْلِهِ، وَإِذَا أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ، مَحْفُودٌ، مَحْشُودٌ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ»[1].

وصف علي بن أبي طالب ﷺ للنبي ﷺ:

قال علي ﷺ وهو ينعت رسول الله ﷺ: «لم يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ، ولا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، وكان رَبْعَةً من الْقَوْمِ، ولم يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، ولا بِالسَّبِطِ، كان جَعْدًا رَجِلًا، ولم يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ، ولا بِالْمُكَلْثَمِ، وكان في الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إذا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي في صَبَبٍ، وإذا التفت التفت مَعًا، بين كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وهو خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ الناس كَفًّا، وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ الناس لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، من رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يقول نَاعِتُهُ: لم أَرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مثله ﷺ»[2].

وصف هند بن أبي هالة ﷺ للنبي ﷺ:

كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه (لا بأطراف فمه) ويتكلم بجوامع الكلم، فصلًا لا فضول فيه ولا تقصير، دمثًا ليس

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ ٤٩) برقم (٣٦٠٥)، والحاكم في «مستدركه» (٣/ ١٠) برقم (٤٢٧٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(2) أخرجه الترمذي كتاب «المناقب» باب «ما جاء في صِفَةِ النبي ﷺ» حديث (٣٦٣٨)، قال: أبو عِيسَى «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ليس إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ».

بالجافي ولا بالمهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئًا، ولم يكن يذم ذواقًا (ما يطعم) ولا يمدحه، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها (سماح) وإذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام.

وكان يخزن لسانه إلا عما يعنيه، يؤلف أصحابه ولا يفرقهم، يكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره.

يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر، غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق، ولا يجاوزه إلى غيره، الذي يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن، (لا يميز لنفسه مكانًا)، إذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وقد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أبًا، وصاروا عنده في الحق متقاربين، يتفاضلون عنده بالتقوى، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحرم (لا تخشى فلتاته)

يتعاطفون بالتقوى، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويرفدون ذا الحاجة، ويؤنسون الغريب. كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا سخاب، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يقنط منه. قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: لا يذم أحدًا، ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأنما على رءوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، لايتنازعون عنده الحديث. من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق، ويقول: إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ»[1].

وصف عمرو بن العاص رضي الله عنه:

عن ابن شِماسة المهرِيِّ قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه فذكر لنا حديثًا طويلًا فيه: «**وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إِلي من رسول الله ﷺ ولا أَجَلَّ في عَيْنِي منه، وما كنتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ منه إِجْلَالًا له، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ ما أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لم أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ منه**»[2].

---

(1) راجع «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (١/ ١٥٤-١٦١).

(2) جزء من حديث أخرجه مسلم كتاب «الإيمان» باب «كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج» حديث (١٢١).

خاتمة

إننا بعد قراءة هذا الوصف البديع الذي لم يجتمع مُجْمَلًا إلا لصاحب الخلق الرفيع ﷺ، والذي إذا ذكر مالت إليه قلوب الصالحين، وبكى على فراقه المؤمنون وصدق قول القائل:

كـلُّ الـقلوب إلى الحبيب تميلُ ... ومـعي بهـذا شـاهد ودليلُ
أمـا الدليلُ إذا ذكرت محمدًا ... صارتْ دموعُ العارفين تسيلُ
هذا رسولُ الله هذا المصطفى ... هـذا لكـلِّ العـالمين رسـولُ

إننا نبحث في أنفسنا عن صورة خِلْقِية تشبه صفة من صفات النبي، إننا لا نملك أن نكون على الصورة الخِلْقية للنبي، ولم نكلَّف بهذا، ولكن نستطيع أن نسير على منهجه الخُلُقي كما أمرنا ربنا بذلك قال الله ﷻ: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴾.

[الأحزاب: ٢١]

وذلك من خلال المنهج الذي وضعه لنا الله ﷻ في كتابه وسنة نبيه، كما قال النبي ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا؛ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، ولَن يَتفرَّقا حتَّى يَرِدَا عليَّ الحوضَ**»[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ١٧٢) حديث (٣١٩)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١١٤) حديث (٢٠١٢٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.